

تمهيد

اليهود إشكالية أساسية في العقل الغربي ، ويعود هذا إلى طبيعة تكوين المجتمع الغربي ذاته ، وخاصة في العصور الوسطى (كما بين في الفصل الأول) . وقد ظهرت المسألة اليهودية في أوائل القرن التاسع عشر، وتعامل مع هذه الإشكالية كثير من الكتاب اليهود غير الصهاينة مثل هايني وكافكا وروث (كما بين في الفصل الثاني). وطرحت الصهيونية حلاً للمسألة اليهودية لا يختلف كثيراً عن الحل الغربي الاستعماري للقضية ، فهو يتلخص في محو اليهودية عن طريق إحلال الصهيونية محلها، وفي التخلص من اليهود عن طريق نقلهم إلى فلسطين المحتلة ليؤسسوا الدولة الصهيونية الوظيفية التي تقوم على خدمة الاستعمار الغربي ويقوم هو بالمقابل برعايتها ودعمها. وهذا هو الحل الذي دافع عنه الأدباء الصهاينة مثل جوردون وبرينر (كما بين في الفصل الثالث) ، والمسألة اليهودية كما أسلفنا مسألة غريبة أفرزها المجتمع الغربي. ولكنه صدرها لنا على هيئة الدولة الصهيونية التي غرسها في المنطقة في وسطنا بقوة السلاح الغربي. ومن ثم وجدنا أن المسألة الإسرائيلية أصبحت جزءاً من تاريخنا ، ووجدنا أنفسنا نواجه الكيان الصهيوني وندرسه نتعامل معه. وهذا ما فعله العبري الفذ ، جمال حمدان ، كجزء من مشروع دراسته لمصر والعالم العربي . وقد كان

جمال حمدان عبقرياً بمعنى الكلمة ، فمنهج في التفكير والكتابة مختلف
عن منهج أقرانه (كما تبين في الفصل الرابع) والأصوات الغربية التي
تتناول المسألة اليهودية والحل الصهيوني ليست كلها أصوات جائرة
متحيزة : فروجيه جارودي على سبيل المثال لا الحصر إنطلاقاً من فكره
الإنساني، في بداية الأمر، ثم فكره الإنساني الإسلامي تعامل مع هذه
القضية بجرأة غير عادية وقد عرضنا لفكره ومنهجه في الفصل الرابع
والأخير من هذه الدراسة.

وهذه جولة قصيرة في عقل بعض المفكرين وكلمة (عقل) هنا تعني
(وجدانه) أي الإنسان في كليته. والعقل بهذا المعنى هو الإطار الكلي، إنما
الموضوع المحدد فهو (اليهود) ، ونحن لا نزعم أننا أحطنا بالموضوع
إحاطة كاملة فهو موضوع مركب ، متعدد الأوجه ، والله ولي التوفيق .

دمنهور - القاهرة

إبريل ١٩٩٨م